مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 12 / العـدد: 01 (2024)، ص: 836-851

# التصوف بين إبن عربي والأمير عبد القادر الجزائري.

# Sufism between Ibn Arabi and Emir Abd al-Qadir al-Jazairi.

[1] ط د.أنيسة عقابة [2] أ د .خديجة بلخير

[1] طالبة دكتوراه قسم الفلسفة كلية العلوم الإجتماعية بجامعة ابن خلدون تيارت الجزائر Anissa.ougaba@univ-tiaret.dz

[2] أستاذة التعليم العالي قسم علم النفس والفلسفة والأرطوفونيا كلية العلوم الإجتماعية بجامعة إبن خلدون تيارت الجزائر -Khadidja.belkheir@univ tiaret.dz

مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر

تاريخ الاستلام: 15 /2023/11 تاريخ القبول: 2024/02/18 تاريخ النشر: 2024/03/03

**ملخص:** يعتبر التصوف من أهم المواضيع التي تشغل بال المفكرين والدارسين للتراث الإسلامي القديم، كونه يحمل غموض حول حقيقة التجربة الذوقية التي يصل لها المتصوف دون سواه، ونتيجة لأهمية هذا الموضوع تطرقنا لدراسته، في هذه الورقة البحثية بعنوان "التصوف بين إبن عربي والأمير عبد القادر الجزائري"، والتي تهتم بالكشف عن معنى التصوف عامة والتصوف عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي والأمير القادر الجزائري على وجه الخصوص، وذلك بهدف الإطلاع على أحد مواضيع الفكر الإسلامي وأهم متناوليه، كما إعتمدنا على هذين النموذجين لتفرُّد منهجهما وتميزه ولوصف تجربتهما الروحية، بالإستناد إلى المنهج التحليلي والنقدي، الذي بفضلهما توصلنا للإجابة عن كل تساؤلات البحث، وتحصيل عدّة نتائج من بينها صعوبة ضبط معنى واحد للتصوف الإسلامي، بإعتباره متعدد المعاني، وأن إبن عربي والأمير موسوعتان في الفكر الصوفي القيّم.

**كلمات مفتاحية: التصوف، التجربة الروحية، وحدة الوجود، ابن عربي، الأمير عبد القادر الجزائري.**

**Summary**: Sufism is considered one of the most important topics for those studying the ancient Islamic heritage, because it is ambiguous in the reality of the gustatory experience for the Sufis only, and as a result of its importance, we studied it, under the title Sufism between Ibn Arabi and Emir Abdul Qadir Al-Jazairi, which is concerned with the meaning of Islamic Sufism in general and according to Sheikh Al-Akbar Muhyiddin. Ibn Arabi and Emir al-Qadir al-Jazairi in particular, with the aim of learning about one of the topics of Islamic thought and the most important of those who approach it. We also relied on these two models to distinguish their approach and to describe their spiritual experience. We have adopted the analytical and critical approach to answer all research questions. Which enabled us to reach several results, including the difficulty of determining a single meaning of Islamic Sufism, and the fact that Ibn Arabi and Al-Amir are two encyclopedias of valuable Sufi thought.

**Keywords**: Sufism, spiritual experience, pantheism, Ibn Arabi, Emir Abdul Qadir Al-Jazairi

---

***المؤلف المرسل:ط.** أنيسة عقابة

## 1. مقدمة

إن التطرق لمواضيع من التراث القديم في الفلسفة الإسلامية كموضوع التصوف يُعد إنجازا مطلوبا لإحياء مثل هذه الموضوعات الهامة، وقبل التطرق لها بدراسة نقدية تحليلية جديدة، وجب ربطها بالدراسات السابقة، حتى لا تكون دراسة المستحدثين فيها بعيدة كل البعد عن المنحى الصحيح لها، على أمل أن تغطي النظرة الحديثة الثغرات التي استعصى واستُثقل فهمها ماضيا، أو أن تصحح المفهوم الخاطئ حولها، حتى لا تبقى هزيلة في أعين المشككين، كما هو الحال في موضوع التصوف الذي أُتُهم أنهُ مجموعةُ من الشطحات الشعبية وبدع الجاهلية والطقوس الغريبة، التي

يُنكرها كل من عرف حقيقة التصوف وغاص فيه. كما إختلفت وتعددت المسميات حول التصوف، بين من يعتقد أن التصوف مذهب وبين من يعتبره منهجية، ولا يهم بين هذا وذاك، إنما ما يهُم أنّه لا يخرج عن مراتب الدين الثلاث من الإيمان والإسلام والإحسان، فالتصوف هو دعوة لتحقيق الإحسان، والإحسان كما قال رسولنا الكريم - عليه الصلاة والسلام - " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ".

كما أنّ التصوف ثورة روحية على ما هو موجود، أو هو تعبير عن فرار مما هو موجود، كونه نشأ في زمن عرف بإنتشار اللهو والمجون وحبّ الدنيا على حساب الآخرة، واتباع الملذات والشهوات، كما تولّد في ظروف متميزة وشائكة كانت تعيشها الأمة الإسلامية، من خلافات سياسية واجتماعية، فكان التصوف بمثابة الهروب من هذه المشاكل، فقامت ثورة روحية ونفسية من ثلة الصالحين في هذا الزمن، وعُني به القليل من العباد الزهاد هم أهل الصف الأول، وهم صفوة المجتمع ممن يمتازون بنقاء القلب وصدق الإيمان، إذ كان هو الملاذ للإنتقال من عالم المحسوسات إلى العالم الروحاني، والوقوف على دعاماته الأخلاقية، التي تُحقق المشاهدة والمكاشفة للمتصوف. ولعل من أهم المشتغلين بالتصوف الإسلام قديما هو "مُحي الدين ابن عربي" المدعو بالشيخ الأكبر. الذي يُعد من أهم المتصوفين الذين أجادوا الإرتقاء في الإيمان، حتى بلغوا حالات السُكر الروحي، أما المشتغلين به حديثا فنجد الأمير عبد القادر الجزائري رجل الدين والمحارب العسكري السياسي والمصلح الإجتماعي والمجاهد المتصوف العظيم.

إذ توجه كل من هذين المفكرين إلى تكريس وقتهم لفهم المراد من هذا الوجود الذي عبر عنه ابن عربي بقوله "وحدة الوجود"، وما يجعل هذا الموضوع يتحلى بحيوية ويحرك فضولنا للبحث فيه هو البحث في حقيقة التصوف الإسلامي وفي أهم رواده، والذي لم نجد خيرا من فكر الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي، والأمير عبد القادر خاصة إذا علمنا أن الأمير من أهم المتأثرين بفكر هذا الأخير. وأتت تساؤلات البحث

من خلال طرح الإشكال التالي: مامعنى التصوف عند كل من ابن عربي و الأمير عبد القادر الجزائري؟

أين نلمس أوجه التشابه والإختلاف بينهما؟ وإلى أي مدى تأثر الأمير عبد القادر الجزائري بالمتن الأكبري؟.

وللإجابة عن هذا السؤال إعتمدنا المنهج التحليلي النقدي، لتحليل المعطيات التاريخية حول أصل التصوف وحقيقته عند ابن عربي، وكذا الأمير عبد القادر الجزائري، والمنهج النقدي بهدف الرد على المطبعين على التصوف صبغات أجنبية لا صلة له بها.

## 2 معنى التصوف:

تعددت وتنوعت المعاجم الشارحة والمفسرة لمفهوم التصوف، ولعل هذا التعدد المتباين راجعٌ لطبيعة المنابع التي يستقي منها كل صوفي، وكذلك هو الحال بالنسبة لسبب التسمية، فيُرجح بعضُ المفسرين أنه نسبة للباس الصوف الذي يرتديه المتصوفة عموما، والبعض الآخر ينسبها لنبتةٍ إتخذها المتصوفة والزهاد مصدرا لغذائهم، في حين يلجأ آخرون إلى شرح المصطلح ونسبه إلى درجة الصفو والصفوة التي يصلها الزهاد. والبعض الآخر إلى المسجد النبوي "الصُفّه"، أو ربما لأهل الصف، وهم الزهاد العكاف المتعبدين في الصف الأول من الصلاة وسائر العبادات، وإلى غير ذلك من التسميات والأسباب.

الواضح أن التصوف الإسلامي لا يمكن حصره بتعريف جامع شامل نتيجة لتوسعه وتشابكه وتشعبه، وأن المتصوفين لم يعرفوا التصوف إلا من خلال أحوالهم ومجاهداتهم التي عايشوها واختبروها، وقد بلغت هذه التعاريف من الكثرة العددية ما لا يحصى، بسبب إختلاف رؤى أصحابها وتباين مشاربهم الثقافية والإجتماعية والسياسية، فقد ذكر الشيخ أحمد زروق الفاسي أنها بلغت الألفين تعريفا (الفاسي، 2005، صفحة ص 04)،

ربما تتفق التعريفات في منحى واحد هو أن التصوف هو صدق التوجه الى الله بما يرضاه من حيث يرضاه" وأنّ وجهه هو الأخلاق و الإحسان .

وأنه علمٌ من العلوم الإسلامية، وهو في حقيقة أمره روح الإسلام وجوهر نبضه، لأنه تصفية القلب وتطهيره من رجسه، وإخلاص العبودية له، وتحرير الجسد، ونبذ الدنيا، وهجر لذائذها، والخشوع والصمت والتأمل، ولقد كان للتصوف يوما ما صولة ودولة، وكانت له مكانته المرموقة في المجتمع الإسلامي، إلا أنه كسائر العلوم الإسلامية، أُضيف إليه ما ليس فيه، ودخل فيه رجال ليسوا من أهله كالدجالين والمنحرفين، فوجدوا فيه مجالا لدجلهم وخرافاتهم، وشعوذتهم فأساؤوا بذلك إليه أبلغ إساءة، وأصبح التصوف مظهرا من مظاهر الفقر والجهل والضعف والتخاذل والاستسلام والفراغ من العمل مما كان له الأثر السيء في المجتمع الإسلامي (العقبي، 2002، صفحة ص 09).

ويعرفه معروف الكرخي "التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق فمن لم يتحقق بالفقر لم يتحقق بالتصوف"، ويقول أبو تراب النخشي "الصوفي لا يكدره شيئ ويصفو به كل شيء". (السهرودي، 1939 م، صفحة ص 41)

## 1-2 نشأة التصوف :

انقضى القرن الأول على رسالة الإسلام التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم، وانقضى معها عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم، ذلك العهد الذي ظهر فيه الإسلام بتعاليمة السامية ومثله العليا، والذي عُرف بالإقبال عليه والتمسك بآدابه والتخلق بأخلاقه والسير على نهجه، وكان الزهد في الدنيا والإهتمام بأمور الآخرة الحرص على أداء الفرائض والعبادات من أهم السمات الكثيرة التي تمسك بها أتباعه من المؤمنين، أمثال أبي ذرة الغفاري وسلمان الفارسي وغيرهما.

وحل القرن الثاني فعرف المجتمع الإسلامي تحولات كبيرة وشهد تغيرات سريعة في نمط معيشته، فتولدت طريقة حياة جديدة لم تعد تشبه تلك التي كان عليها الحال

في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ويرجع العلماء سبب ذلك إلى الفتوحات الإسلامية، وإختلاط المسلمين بغيرهم عن الأمم والشعوب من مختلف الأجناس والشعوب والأديان، فأقبلوا على الحياة الجديدة وما تزخر به من أنواع البذخ والترف وأصناف النعيم والرفاهية، وجنح الكثير منهم إلى مخالطة ما فيها من متع وملذات، والتمتع بمختلف ألوان الشهوات فكان الإنحراف عن تعاليم الإسلام و أخلاقه وتوجيهاته (العقبي، 2002، صفحة ص 09).

ويدعي المتصوفة أن أصل التصوف يرجع كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا وإقبال على العبادات وإجتناب المنهيات ومجاهدة للنفس وكثرة لذكر الله إلى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم الذي كان يتعبد في غار حراء." (الرفاعي، 28 يونيو 2017)، فالنبي عليه السلام كان يعامل الناس بأخلاق الصالح ويحسن للمسلمين ولغيرهم وتمتع بروح الإنسانية. وهذا ما يعمل المتصوفه على كسبه وتحقيقة

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم): ازهد في الدنيا يحبك لله وازهد فيما في أيدي الناس بحبك للناس (يزيد القزوين، 2008، صفحة ص 12 )، الزهد و التصوف هما وسيلة للوصول إلى غاية مرجوة عند كل المسلمين هي قرب الصلة بالله وحسن عبادته.

### 3. محيي الدين ابن عربي:

قبل التطرق إلى الحديث عن التصوف من منظور الشيخ الأكبر مُحيي الدين إبن عربي، الذي يعتبر من أهم رواد التصوف، لابد لنا من ذكر لمحة تعريفية عنه، وسنتعرف عليه فيما يلي.

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم من قبيلة طي، يكنى أبا بكر ولقبه محي الدين، ويعرف بالحاتمي وبإبن عربي والشيخ الأكبر (كوربان، 2006، صفحة ص43).

ولد يوم الإثنين السابع عشر من رمضان سنة 560هـ، الموافق ل 28-جويلية-1165م، في مدينة مرسيه بالأندلس (جمعة، 2014، صفحة ص291)، في عهد خلافة المستنجد بالله في المشرق، وكان يحكم مرسيليه وبلنسيه السلطان محمد بن سعد بن مردنيش، وكان أميرا مستقلا بامارته... كما يرى البعض أن يوم ولادته كان يوم السابع والعشرون من رمضان (27) وليس السابع عشر (17) من رمضان (أبو زيد، 2004، صفحة ص31)، ليس ما يهم في الرجل ميلاده بقدر ما يهمنا فكره.

وما أن بلغ الصبي سن الثامنة حتى انتقل ابن عربي مع أسرته إلى إشبيلية فَدَرَسَ هنالك القرآن والحديث والفقه على يد أحد تلاميذ ابن حزم، نشأ ابن عربي في وسط عائلي متدين، فخياله زاهد يقيم الليل ، فتأثر به وسلك مسلك الصوفية وعمره لم يتجاوز العشرين من العمر (الحكيم، 1991، صفحة ص13).

شخصية ابن عربي تأثرت بالوقائع التي عاشتها البلاد، إذ كان الأندلس يعُجُّ بالصراعات والمشاحنات السياسية، ضد القوى الأوروبية الآتية من الشمال مهدِّدَةً للوجود العربي في الأندلس. وفي الوقت ذاته كان الأندلس ساحة للحركات الفكرية العميقة المستنيرة، ومنارة للحوار الفكري بين التيارات المختلفة، وقد أثّرت هذه الأزمات المفروضة في عصره وزمانه على فكره واتجاهه، وكان محتواها فارقا في ثقافته، ومعرفتها بالنسبة لنا يساعد على فهم الكثير من التساؤلات التي قد تحيط بفكره، كما أن الدارس في سيرة هذه الشخصية أو أي شخص كان لابد له من الإطلاع على عصر الفيلسوف، حتى يتسنى له الحكم على أفكاره ومعتقداته وربطها ببيئته.

أما عن سبب تصوفه كما ذكره هو نفسه- رؤية رأتها زوجته حيث قال: حدثتني المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمان البيجاني قالت: رأيت شخصا كان يتعاهدني في وقائعي، وما رأيت له شخصا قط في عالم الحس، فقال لها : أتقصدين الطريق ؟قالت : فقلت له: إي والله أقصد الطريق، ولكن لا أدري لماذا؟ قالت، فقل لي: بخمسة وهي: التوكل، واليقين، والصبر، والعزيمة، والصدق. فعرضت

رؤياها علي، فقلت لها: هذا هو مذهب القوم (ابن عربي، الفتوحات المكية، 2004، صفحة ص23).

4. **التصوف من منظور إبن عربي :**

يُمثل التصوف الإسلامي ظاهرة متنوعة الأبعاد والمجالات من دينية، اجتماعية، سياسية وحتى ثقافية، وقد امتدت حركته عبر الزمان والمكان، من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا، ومن شبه الجزيرة العربية إلى كل بقاع العالم،

وقد حاول إبن عربي الكشف عن حقائق إلهية من خلال خطابه، والذي يوضح فيه حقيقة المكاشفة الصوفية التي عاشها، وتجربة إبن عربي تعتبر تجربة روحية قصدية، تهدف إلى تذوّق الجمال الروحي، زاوجت بين الوجود الإنساني والسمو الديني الذي وصل إليه مع غيره من الفلاسفة المتصوفين.

وكما يقول إبن عربي أنّ جميع ما يتكلم به من حضرة القرآن وخزائنه، ويؤكد ذلك في كتابه فتوحات مكية بقوله" .. فو الله ما كتبت منه حرفا، إلا عن إملاء إلهي، وإلقاء رباني . أو نفث روحاني في روع كياني، هذا جملة الأمر مع كوننا لسنا برسل مشرعين ولا أنبياء مكلفين. (ابن عربي، الفتوحات المكية، 2004، صفحة ص59)

يقول ابن عربي كذلك : " فنحن ما نعتمد في كل ما نذكره إلا على ما يلقي الله عندنا من ذلك، لا على ما تحتمله الألفاظ من الوجوه" (ابن عربي، الفتوحات المكية، 2004، صفحة ص136)، وهذا يدُل على أن الحالات التي يعيشها المتصوف كالمعجزات الربانية يخُصُ بها الله ثُلّ عباده الصالحين وأنها تقتصر على من إصطفاهم مثل اصطفاء الأنبياء والرسل.

في كتابه " فصوص الحكم" يصف لنا بُشارة جائته في نومه إذ يقول: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة رأيتها في العشر الأواخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة بدمشق وبيده، صلى الله عليه وسلم كتاب، فقال لي: هذا

كتاب فصوص الحكم، خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعه لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا، وأخلصت النية وجردتُ القصد والهمة إلى ابراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان... فما ألقي إلا ما يلقى إلي، ولا أنزل في هذه السطور إلا ما ينزل به علي، ولستُ بنبي ولا رسول، ولكني وارث ولآخرتي حارث. (ابن عربي، فصوص الحكم، 1946، صفحة ص 04).

وقد توجه ابن عربي الى التصوف السني الذي يغلب عليه الطابع العملي الأخلاقي، والملتزم بحدود الشريعة الإسلامية، وقد وصفهه "ابن خلدون" مميزا بينه وبين التصوف عند المتأخر بقوله" التصوف رعاية حسن الأدب مع الله في الأعمال الباطنة والظاهرة بالوقوف عند حدوده، مقدما الإهتمام بأفعال القلوب مراقبا خفاياها حريصا بذلك على النجاة " (ابن خلدون، 1991، صفحة ص18). ويقصد بذلك أن التصوف المحمود والمطلوب هو ما ينطلق من تصفية الأخلاق وصفاء القلب وصلاحه، وهو يخُصُ صفوة المجتمع، ولا يطاله جميع المسلمين.

وبحديثنا عن التصوف لابد لنا من الإشارة إلى عنصر مهم في التصوف هو الخيال الذي يعتبر المساحة والفضاء الذي يلجأ إليه الصوفي حتى ينمي فكره، ويضبط تأملاته وتصوراته، فتحدث إبن عربي عن الخيال وقد سبقه في هذا الموضوع أفلاطون ونصر حامد أبو زيد وغيرهم.

وإذا تحدثنا عن ابن عربي فلا بد أن يقودنا الكلام للحديث عن عالم آخر من معالَم الصوفية، والذي تأثر واقتدى بفكر المتن الأكبر، واعتبره معلِّمَه ومُلهِمَه الروحي، وهو الأمير عبد القادر الجزائري الرجل الصالح، الذي زاوج في شخصيته بين الجهاد السياسي العسكري والجهاد الديني والروحي الصوفي.

إن الجهاد الذي خاضه الأمير عبد القادر الجزائري لم يسبق له مثيل، فقد تميز بالفُرادة، وهو على خطى ما خاضه النبي محمد صلى الله عليه وسلم جهاد ديني لنشر الرسالة الإسلامية وجهاد حربي ضد المشركين ولنشر الفتوحات الإسلامية،

لذلك إعتبر الأمير أن جهاد السلاح وحده هو جهاد زائف، وهو عنف أناني لا يعرف معاني التضحية، بل يمتاز بالتعصب والثأر، أما الجهاد الحقيقي فهو الذي يرتبِط بجهاد الفكر والسمو والترفع عن أمور الدنيا والملهيات عن الآخره، ولم يجد ملاذا منه سوى بالتجربة الصوفية.

**4 التصوف عند الأمير عبد القادر الجزائري:**

قبل التطرق إلى التصوف عند الأمير عبد القادر وجب أن نأخذ لمحة تعريفيةً له، إذ ولد الأمير عبد القادر الجزائري يوم الجمعة في الثالثة والعشرين من رجب، سنة إثنين وعشرين ومئتين ألف للهجر (1222) الموافق لشهر أيار سنة سبعة وثمانمائة ألف للميلاد (1807) أما مكان ولادته ففي قرية" القيطنة" التي إختطها جده السيد مصطفى على الضفة اليسرى لوادي الحمام، في منطقة إيفرس غربي مدينة معسكر من آيالة وهران في بلاد الجزائر (السيد، 1985، الصفحات ص ص 33-32)

وينتمي الأمير عبد القادر إلى أسرة عريقة تنتمي سلسلتها الى النسب النبوي وذلك استنادا لما هو مقرر في كثير من المصادر، درس أولا في زاوية أبيه القيطنة بمعسكر، تمكن من إتقان القراءة ومبادئ الحساب والكتابة والارتقاء الى رتبة طالب، التي مكنه من حضور حلقات دروس مع الكهول، ودفعت به الى تدعيم ثقافته الذاتية بمطالعة أمهات الكتب في خلوته الليلية (تشرشل، 2004، صفحة ص 61).

في عمر(14 سنه) أرسله والده إلى مدرسة آرزيو بوهران التي كانت بإشراف أحمد بن خوجا، فبقي فيها سنتين يتعلم العلوم العربية والدينية، فجد في تحصيلها وطالع كتب الفلاسفة ودرس الفقه والحديث وأصول الشريعة على يد أستاذه أحمد بن طاهر البطيوي قاضي" أرزيو "الذي علمه إضافة إلى ذلك الرياضيات والجغرافيا والتاريخ.

كما قرأ الفلك والمنطق، وقرأ اللاهوت والفلسفة في كتب حجة الإسلام أبي حامد العزالي، وفي علمي التاريخ والجغرافيا، حيث اكتشف الأمير عبد القادر على يد معلمه أوطانا وثقافات وشعوبا وحضارات، وفي تاريخ المسعودي وابن خلدون أدرك الأمير الكثير من المعارف والفنون والموسيقى والميتافيزيقا والدين وسائر العلوم، وقوانين التطور والضعف في الدول والحضارات (محمصاجي، 2007، صفحة ص 69).

## 1-4 تصور الأمير حول التصوف:

يعتبر الأمير أن التصوف هو: "جهاد النفس في سبيل الله "أي لأجل معرفة الله وإدخال النفس تحت الاوامر الالهية والاطمئنان والاذعان لاحكام الربوبية، لا لشيء آخر من غير سبيل الله" (الامير عبدالقادر، 2009، صفحة ص 42).

والصوفيون في نظر الأمير هم هؤلاء الذين عليهم "أن يكونوا في جميع أحوالهم وتصرفاتهم حاضرين مع الله تعالى " وتدرك الأبعاد الحضارية للتصوف عند الأمير عبد القادر في صورتها الشمولية الكلية من تصوره له كحقيقة جامعة بين العلم و العمل. فالعلم هو معرفة النفس لأحوالها حتى يتحقق إخلاصها لله يقول الأمير" إن كل من لم يسلك طريق القوم، ويتحقق بعلومهم حتى يعرف نفسه، لا يصح له الإخلاص ولو كان أعبد الناس وأورعهم وأزهدهم وأشدهم هروبا من الخلق واختفاء وأكثرهم تدقيقا وبحثا في دسائس النفوس وخفايا العيوب، فإذا- رحمه الله تعالى- بمعرفة نفسه صح له الإخلاص وتصير الجنة والأجور والدرجات وجميع المخلوقات (الحسني، 2005) .

كما أكد على أهمية تعلم الطريقة الصوفية والتمكن من علوم المتصوفة لكي يبلغ الانسان درجة الاخلاص، و يناشد كغيره من المتصوفة بعبارة "من عرف نفسه فقد عرف ربه"، ويؤكد على أن التصوف علم في البداية لأنه أساس العمل " فالتصوف عنده علم، و العلم هو معرفة النفس و أحوالها حتى يتحقق إخلاصها لله. كما نلمس

في الطريق الصوفي للأمير جانب علمي و آخر عملي، وتكملة للعلم لابد أن يكون بموجبها التصوف عند الأمير عملا بإعتبارها تحليا بالفضائل و تخليا عن الرذائل، جسدها في النزعة الانسانية على وجه الخصوص، حسب ما أبداه من سلوكيات التسامح والحوار والاحترام للبشر والديانات أشاد بها العدو والصديق (ملاح، 2007، صفحة ص 36).

## 2-4 تأثر الأمير عبد القادر بفكر بمحيي الدين إبن عربي:

إن تعدد موارد الثقافة والعلم عند الأمير وإطلاعه على كتب القدماء ومخالطته لرجال العلم والحكمة مكنه من إثراء فكره وتطويره، ولعل من بين أهم الشخصيات التي تأثر بفكرها هو الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي الذي يعتبر منارة من أنوار العلم والحكمة.

وتأثر «الأمير عبدالقادر الجزائرى» بالمتصوّف الكبير «محيى الدين بن عربى»، المُلقَّب بالشيخ الأكبر، فقد كان فقيهًا وأديبًا كبيرًا أيضًا، كان يجلّه كثيرًا، حيث كان يعتبر نفسَه تلميذًا له، وهو الذى اطّلع على جُلّ مخطوطاته، ومنها كتاب «الفتوحات المكيّة»، الذى قام بنشره له- كما تذكر المراجع- (وهو الكتاب الذى أهداه مُحققُه إلى الأمير، حيث كتب: إلى ربّ السيف والقلم الأب الرُّوحى للثورة الجزائرية الخالدة، الأمير عبدالقادر الجزائرى، ناشر الفتوحات المكيّة لأوّل مرة، لقد التقيا فى العرفان والمعرفة والتصوّف والشِّعر والتقوى ونور الحق، الأمير عبدالقادر سليل الطريقة «القادرية» التى أسسها جدُّه، وهو ابن العائلة الصوفية ذات الزعامة الرّوحية، وقد أخذ الشيخ الأكبر الطريقة عن أبى مدين الغوث، الذى كان له السبق فى جلبها مباشرة عن مؤسِّسها "**عبدالقادر الجيلانى**" وفى بعضِ الآثار مثل (المواقف فى بعضِ إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف)، و(تحفة الزائر فى مآثر الأمير عبدالقادر)، وأيضًا (ديوان الأمير وغيرها من المؤلفات).. فى كلِّ ذلك، سنجد أثرًا من الشيخ الأكبر ابن عربى. (محمدي، 08_06_2023)

وقد ذكر لنا الأمير عبد القادر موقف الشيخ الأكبر إبن عربي من قضية التأويل في كتاب المواقف قائلا" بأنه يدرك عن الحق بفهمه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالتفهم الرباني" (الأمير عبد القادر، 2004، صفحة ص 82)

وفي سنة 1288هـ-1871م أرسل الأمير نسخة من الفتوحات المكية لتصحيحها ومقابلتها مع النسخة الأصلية المكتوبة بخط مؤلفها الشيخ محي الدين ابن عربي المواقف 09 وفي ليلة السبت 19 رجب 1300هـ انتقل الى رحمة ربه بعد أن لازمه المرض لنحو خمسة وعشرين يوم،وصلى عليه الجنازة في المسجد الأموي، فدفن بجوار ضريح الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي (الأمير عبد القادر ا.، 2005، صفحة ص 10). ويتشابه فكر ابن عربي بفكر الأمير في كونهما نشآ على تربية صالحة وسليمة في جو متدين مشبع بالأخلاق، بالإضافة إلى أن نهجهما للطريق الصوفي كان بأمارات وكرمات ربانية، كما تشابها في الخلوة الروحية والنزعة الإنسانية، أما فيما إختلفا فهي نقاط بسيطة كأن نقول مرحلة التصوف عند ابن عربي بدأت في سن الشباب جسد ماذكره عن نفسه، أما عند الأمير فكانت أبكر من ذلك، فمنذ صباه كان مولع بقراءة كتب القوم واتباع تعاليمها، وحضور حلقات الذكر والدروس في الزاوية، وفي حقيقة الأمر لايهمنا التنويه لأوجه الإختلاف في فكر كل منهما بقدر ما كان يهمنا أن نُظهر أوجه التشابه وتأثر الأمير بفكر هذا الرجل الحكيم الذي علا شأنه وتجلى مقامه لما حمله من فكر ناضج في التصوف.

6 - خاتمة:

ختاما لهذا البحث المنجز بعنوان "التصوف الإسلامي عند الشيخ الأكبر إبن عربي والأمير عبد القادر الجزائري، وإستخلاصا مما سبق توصلنا إلى النقاط التالية:

1. التصوف متعدد المعاني ومتشعب كون الصوفي يصف الحالة التي يعيشها، فتختلف من عابد إلى آخر وهذا ما ساهم في تعدد معانيه.
2. التصوف على العموم هو إحسان ومعاملة بالأخلاق والتقرب إلى الله بالعبادات والطاعات.
3. الصبغات التي طبعت وشاعت عن التصوف أنه نوع من الشطحات والطقوس البدعية لا تُعبر عن حقيقة التصوف، بل أنها آراء كاذبة ومغالطة.
4. قدوة الصوفية هو النبي محمد عليه الصلاة والسلام في أخلاقه وفي معاملاته وفي خلوته في غار حراء وكثرة تعبده وإحسانه.
5. إبن عربي من أهم المتصوفة المسلمين الذين عاشوا مراحل المكاشفة والإرتقاء الروحي، وعاش التجربة الصوفية المتميزة.
6. منهج ابن عربي في اثبات وحدة الوجود وفي تاويل القرآن عرف بالبراعة الفائقة وبالتميز عمّا ساد قبله.
7. الأمير عبد القادر الجزائري هو الآخر برع في تذوق التجربة الصوفية من خلال خلوة وجهاد نفسه.
8. التأويل من أهم المسائل التي تطرق لها الصوفية عموما وابن عربي والأمير خصوصا، خاصة في مسألة الظاهر والباطن من آيات القرآن الكريم.

**قائمة المراجع والمصادر:**

ابن خلدون، عبد الرحمان، ( 1991) .شفاء السائل لتهذيب المسائل .الدار العربية للكتاب.

ابن عربي محيي الدين.(2004) ، الفتوحات المكيةط 1.بيروت ,لبنان :دار صادر.

ابن عربي، محيي الدين .(1946) .فصوص الحكم .بيروت ,لبنان :دار الكتاب العربي.

أبو زيد، نصر حامد .(2004) .هكذا تكلم إبن عربي .ط 2.الدار البيضاء ,المغرب.

الأمير عبد القادر .(2004) .المواقف الروحية والفيوضات السبوحية . ط1. تحرير عاصم ابراهيم الكيالي، بيروت ,لبنان :دار الكتب العلمية.

الأمير عبد القادر .(2005) .المواقف في بعض اشارات القرآن الى الاسرار والمعارف تحقيق .عبد الباقي مفتاح .عين مليلة ,الجزائر :دار الهدى.

الامير عبدالقادر .(2009) .المواقف ،الموقف .71الجزائر :المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

النبهاني ,يوسف بن اسماعيل .(2001) .جامع كرمات الأولياء، ترجمة ابراهيم عوض، ط1 ,الهند، مركز أهلسنة بركات رضا.

الأمير عبد القادر الحسني .(2005) .المواقف ج1موقف .4مؤسسة الأمير عبد القادر.

الحكيم ,سعاد .(1991) .ابن عربي ومولد لغة جديدة. ط1 .بيروت ,لبنان :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

الشيخ محمد سعيد الجمل الرفاعي، 28 يونيو .(2017) خطبة ما هو التصوف، على الموقع الإلكتروني

https://web.archive.org/web/20170628095357/http://www.sunnah.org/arabic/Sidi.html

السهرودي .(1939) .عوارف المعارف .المكتبة العلامية.

السيد ,فؤاد صالح .(1985) .الامير عبد القادر الجزاري متصوفا و شاعرا .الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.

العقبي , صلاح مؤيد، (2002)، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها .بيروت ,لبنان :دار براق.

العلاق ,على جعفر .(2002) .الدلالة المرئية،قراءات في شعرية القصيدة الحديثة، ط 1، عمان :دار الشروق.

الفاسي , زروق أحمد .(2005) .قواعد التصوف .دار التصوف العلمية.

تور آندريه .(2003) .التصوف الإسلامي ، ترجمة عدنان عباس علي,، ط1، كولونيا ألمانيا ,منشورات الجمل.

تشرشل ,شارل هانري ، (2004)، حياة الامير عبد القادر .ترجمة أبو قاسم سعد . الله ,الجزائر :ديوات المطبوعات الجزائرية.

جمعة ,محمد لطفي، (2014)، تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب .مصر : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

عصفور,جابر .(1992) .الصورة الفنية في تراث النقدي البلاغي عند العرب .ط 3 . بيروت ,لبنان :المركز الثقافي العربي.

كوربان ,هانري .(2006) .الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي ) .ترجمة فريد الزاهي , الرباط ,المغرب :منشورات المرسم.

محمدي ,حبيبة.(2023_06_08) .ب الأميرعبد القادر الجزائري وابن عربي تحفة الأثر .على موقع
https://www.almasryalyoum.com/news/details/2905676.

محمصاجي ,قدور .(2007) .شباب الامير عبد القادر ) .ترجمة مختار محمصاجي , الجزائر :ديوان المطبوعات الجزائرية.

ملاح ,احمد (2007) .الامير عبد القادر و المصلح .الجزائر ,وهران :منشورات دار الاديب،لسانيات.

ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوين .(2008) . ,كتاب السنن) .تحرير . أحمد شمس الدين ,بيروت ,لبنان :دار الكتاب العلمية.